

وكننت اعلى النفس كل يوم بزوال الثلوج الطبيعية وانهشاع النجوم المتلينة في
جو سياه ايران لا كل رحلي الى طهران ومن هناك اهبط الى شيراز خليلج
فارس . فلا الثلوج ذابت ولا النجوم السياه تبددت . فما كنت اسمع كل يوم
الا ما كان يشبط عزيمتي فقرر رأبي اخيراً ان ارجع الى بغداد واؤجل ذلك السفر
المشيد الى قرصة اخرى . فتركت كرمانشاه في ظهر اليوم الخامس عشر من شباط
وقملت واجماً الى بغداد . وحدث بعد ذلك في طهران وكرمانشاه ما حدث من
حوادث الياسة الخطيرة . وان رجعت يوماً الى عاصمة هذه البلاد سأوفي اقراء
بوصفها بغداد يوسف رزق الله غنيمة

زيادة سكان الارض

ووسائل معاشهم

(٢)

اذا بحثنا في احوال بلدان الارض من حيث سكانها وقدرتها على اخراج
المؤونة اللازمة لهم وجدنا ما يأتي :
سكان الصين واقفون عند حد فواليدهم كثيرة ولكن وفياتهم كثيرة ايضا .
والبلاد تستطيع اطعام اهلها اذا روعيت فيها الطرق الزراعية حق المراعاة
ويقال عن بلدان شمال اسيا واواسطها والهند انها تستطيع تهديم الطعام
اللازم لاهلها ولو زادوا زيادة صغيرة

واستراليا ونيوزيلندا يزيد سكانها على نسبة كبيرة لا تلائم قدرتهما
الزراعية في المستقبل اي انها تستطيعان ان تكفيا سكانها الى مدة قصيرة فقط
اما اوربا فقد بلغ الزحام فيها حده وجاوزه وشر بلادها من هذا القبيل
انكثرتا وبليها بلدان شمال اوربا . ولكن اذا بذلت اوربا جهداً عظيماً كافياً
ومتواصلاً فلها تستطيع ان تكفي سكانها الحاليين بصعوبة ومشقة
واما افريقيا واميركا الجنوبية فان اراضيها الزراعية تكفي لخمون عدد كثير
من المطلق . نعم ان جزءاً كبيراً من ارضها داخل في المنطقة الحارة ولم ينظر الرجل

الابيض حتى الآن باعداد العدة الكافية التي تمكنه من استيطان البلاد الحارة ولكن لا يستبعد عليه التغلب على المضاعف التي تحول دون ذلك كما تغلب عليها في اميركا الشمالية فيطغى سيل المهاجرة اليها من اوزيا واسيا فتغص بالسكان والعلم يدلنا على ان ذلك انهد ليس بعيد جداً فاذا زاد عدد سكانها على نسبة زيادة سكان اميركا الشمالية في القرن الماضي فانه يصير الف مليون في عهد احفادنا على ان تنازع الناس للبقاء في البلدان المزدهجة الآن يشتد اشتداداً لا يمكننا تصويره نحن الذين نشأنا في ازمة الزي والشح وذلك قبلما يبلغ سكان افريقيا واميركا الجنوبية العدد المذكور آنفاً . فيبدل كل بلد اقصى مجهود في اخراج الطعام اللازم لاهله اذ يبيت من الاستحيل على اي بلد غير زراعي ان يحمل المحل الذي تحله انكثرت الآن وبمباراة اخرى انه لا يمكن في المستقبل اطعام البلد المزدهج باهله بالوسائل التجارية . ولا اريد بذلك ان التجارة تزول ولكن يستحيل حينئذ اصدار مواد الطعام جملة اذ لا يسح بها بلد من البلاد

خذ مثلاً لتلك الولايات المتحدة الاميركية فقد احصى سكانها ١٣ مرة في ١٢٠ سنة وهي ليست بالمدة الطويلة في التاريخ واعمار الامم . ففي سنة ١٧٩٠ (اول احصاء) كان عددهم ٤ ملايين . وفي سنة ١٩١٠ (الاحصاء قبل الاخير) صار ٩٢ مليوناً . وبلغ عددهم ١٠٨ ٦٨٣ ١٠٥ في احصاء سنة ١٩٢٠ اي ان سكان البلاد تضاعفوا ٢٣ مرة في ١٢٠ سنة وزادوا نحو ٢٧ ضعفاً في ١٣٠ سنة ثم ان عدد البيض في احصاء سنة ١٩١٠ كان ٨٢ مليوناً والسود — وفيهم عدد من الصفر — ١٠ ملايين . ومن البيض ١٤ مليوناً ولدوا خارج اميركا و ١٨ مليوناً ولدوا من آباء وامهات مختلفي الجنسية فلا يبقى سوى نحو ٥٠ مليوناً من الاميركيين البيض الاصليين . وقد قدر بعضهم انه سيلعب عدد سكان الولايات المتحدة ٣٨٦ مليوناً سنة ٢٠٠٠ و ١٢١٣ مليوناً سنة ٢١٠٠ وهو تقدير ربما كان طائفاً ولكنه يبين باجلى بيان الحقيقة التي نريد توجيه الانظار اليها وهي ازدياد عدد السكان ازدياداً لا يتناسب مع ازدياد وسائل المعاش . فلا يعضي هذا الجيل في اميركا مثلاً حتى يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ مليون ولا يترعرع اهل الجيل التالي لو احفاد الرجال العائشين الآن حتى يصير عددهم ٧٠٠ مليون

ويؤخذ من تقدير آخر في اميركا ان سكانها زادوا ٢١ في المئة من احصاء سنة ١٩٠٠ الى احصاء سنة ١٩١٠ وان الاراضي الزراعية زادت في المدة عينها اقل من ٥ في المئة . وان نسبة ما يلحق الفرد من الاراضي المزروعة ذرة لم تزد من سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ بل بقيت ١٦١٦ طول تلك المدة ثم هبطت قليلاً . وبلغت في زراعة الحنطة ٠٦٦ في وقت من الاوقات فكان ذلك اعلى ما بلغت ثم هبطت شيئاً فشيئاً الى ٥٢ من المجموع . وهذا هو حال الشوفان والبطاطس وغيرها مع ميل الى الهبوط . ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى الشعير لاني الطلب عليه كان كثيراً لصنع المشروبات ولكنهم يتوقعون هبوط زراعته اسوة بغيره على اثر القانون القاضي بحظر بيع المشروبات الروحية في اميركا

فاذا كانت هذه حالة اميركا من حيث اختلاف النسبة بين زيادة السكان وزيادة اسباب معاشهم وهي حديثة العهد بالضران لا يكاد عمراتها يتجاوز قرناً من الزمان فما بالك بالبلاد القديمة التي مرت عليها القرون كانكلترا وفرنسا والمانيا من اوربا وغيرها من بلدان سائر المعمور

وقد كان موقف الفرنسيين الاقتصادي سنة ١٩١٤ موقفاً يحدون عليه . فقد كان عددهم أخفأ في الزيادة ولو كانت تلك الزيادة بطيئة جداً وبلغوا من الرخاء حداً صيرهم في مقدمة امم الارض بسبب ضعف المزاحمة على وسائل معاشهم ولم يكونوا يخشون سوى امرين الواحد ان يهاجر الى فرنسا اقوام فقراء الحال يستطيعون ان يعيشوا باقل مما يعيش اهلها وزيادتهم الطبيعية اعظم من زيادة اهلها فتكون النتيجة انهم يحلون محل النصر الفرنسي الاصلي . والامر الثاني الذي كانوا يخشونه حاجة بلادهم من الشرق . وقد بني هذان الخوفان على اساس حقيقي فلا تزيلهما جمعية الامم ولا اشباهها . على ان الغريب ان يشجع زعماء الامم ازدهام السكان في بلادهم وما ينشأ عنه من الفقر والبأساء لتلطيف الخوف المستولي على الاذهان من الاعتداء وما يجبر من البلاء